@ 238 @ الصحيحة السالمة من الاختلال . .

تنبيه .

في هذه الآيات المذكورة سؤال معروف ، وهو أن يقال : إن قول أيوب المذكور في (الأنبياء) في قوله ، { إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّى مَسَّنِىَ الضُّرُّ } وفي (ص) في قوله ، { إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّى مَسَّنِىَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ } يدل على أنه ضجر من المرض فشكا منه . مع أن قوله تعالى ، { إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ } يدل على كمال صبره ؟ .

والجواب أن ما صدر من أيوب دعاء وإظهار فقر وحاجة إلى ربه ، لا شكوى ولا جزع . .

قال أبو عبد ا القرطبي رحمه ا في تفسير هذه الآية الكريمة ، ولم يكن قوله { مَسَّنِىَ الضُّرُّ } جزعاً . لأن ا تعالى قال : { إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً } بل كان ذلك دعاء منه . والجزع في الشكوى إلى الخلق لا إلى ا تعالى ، والدعاء لا ينافي الرضا . قال الثعلبي : سمعت أستاذنا أبا القاسم بن حبيب يقول : حضرت مجلساً غاصاً بالفقهاء والأدباء في دار السلطان . فسئلت عن هذه الآية الكريمة بعد اجتماعهم على أن قول أيوب كان شكاية وقد قال ا تعالى : { إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً } فقلت : ليس هذا شكاية ، وإنما كان دعاء . بيانه { فَاسْتَجَبْنَا لَهُ } والإجابة تتعقب الدعاء لا الاشتكاء . فاستحسنوه وارتضوه . وسئل الجنيد عن هذه الآية الكريمة فقال : عرفه فاقة السؤال ليمن عليه بكرم النوال انتهى منه . .

ودعاء أيوب المذكور ذكره ا في سورة (الأنبياء) من غير أن يسند مس الضر أيوب إلى الشيطان في قوله : { أَنِّى مَسَّنِىَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ } وذكره في سورة (ص) وأسند ذلك الشيطان في قوله : { أَنِّى مَسَّنِىَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ } والنصب على جميع القراءات معناه : التعب والمشقة ، والعذاب : الألم . وفي نسبة ما أصابه من المشقة والألم إلى الشيطان في سورة (ص) هذه إشكال قوي معروف . لأن ا ذكر في آيات من كتابه : أن الشيطان ليس له سلطان على مثل أيوب من الأنبياء الكرام . كقوله : { إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ } ، وقوله تعالى : { وَمَا كَانَ لَهُ